[94] قيس، فساره بمكان الزبير عنده وبقوله، فقال له الاحنف: اقتله قتله ا مخادعا، وأتى الزبير رجل من كلب، فقال له: يا أبا عبد ا، أنت لي صهر، وابن جرموز لم يعتزل هذه الحرب مخافة ا، ولكنه كره أن يخالف الاحنف، وقد ندم الاحنف على خذله عليا، ولعله أن يتقرب بك إليه، وقد أخذ منك درعك وفرسك، وهذا تصديق ما قلت لك، فبت عندي الليلة ثم اخرج بعد نومه، فإنك أن فتهم لم يطلبوك. فتهاون بقوله، ثم بدا له فقال له، فما ترى يا أخا كلب ؟ قال: أرى أن ترجع إلى فرسك ودرعك فتأخذهما، فإن أحدا من الناس لا يقدم عليك وأنت فارس أبدا، فأصبح الزبير غاديا، وسار معه ابن جرموز وقد كفر (1) على الدرع فلما انتهى إلى وادي السباع استغفله فطعنه، ثم رجع برأسه وسلبه إلى قومه، فقال له رجل من قومه: يابن جرموز، فضحت وا اليمن بأسرها، قتلت الزبير رأس المهاجرين، ورأس رسول ا صلى ا عليه وسلم، وحواريه، وابن عمته، وا لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا، ولمسنا عارك، فكيف في جوارك وذمتك ؟ وا ليزيدنك على أن يبشرك بالنار. فغضب ابن جرموز وقال: وا ما قتلته إلا له، ووا ما أخاف ما أخاف فيه قصاصا، ولا أرهب فيه قرشيا، وإن قتله علي لهين (2). مخاطبة علي لطلحة بين الصفين قال: وذكروا أن عليا نادى طلحة بعد انصراف الزبير، فقال له: يا أبا محمد ما جاء بك ؟ قال: أطلب دم عثمان. قال علي: قتل ا من قتله، قال طلحة: فحل بيننا وبين من قتل عثمان، أما تعلم أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال: إنما يحل دم المؤمن في أربع خصال، زان فيرجم، أو محارب ، أو مرتد عن الاسلام، أو مؤمن يقتل مؤمنا عمدا. فهل تعلم أن عثمان أتى شيئا من ذلك ؟ فقال علي: لا. قال طلحة: فأنت أمرت بقتله. قال علي:

---

(1) يعني لبس على الدرع سترا (الكفر: الستر) أو ثوبا فستره به. (2) المشهور أن ابن جرموز بعدما قتل الزبير احتز رأسه وأخذ سلاحه وفرسه وخاتنه ثم جاء به بين يدي علي.. فأخذ علي سيفه وقال لابن جرموز: ويحك فإني سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول: بشر قاتل ابن صفية بالنار. فانصرف ابن جرموز وهو يقول: أتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت أرجو به الزلفة - فبشر بالنار قبل العيان * وبئس بشارة ذي النحفة - (*)